

روح المعاني

دعاء كان يستعمل في الجاهلية نعم تحيتهم به له E على الوجه الذي قصدوه حرام بلا خلاف حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها أو يقاسونحرها أو يصلون بها .
فبئس المصير .

8 .

- أي جهنم يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم في أنديتكم وفي خلواتكم .
فلا تتناجوا بالأثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون فالخطاب للخاص تعريضا بالمنافقين وجوز جعله لهم وسموا مؤمنين باعتبار ظاهر أحوالهم .
وقرأ الكوفيون والأعمش وأبو حيوه ورويس فلا تنتجوا مضارع انتجى وقرأ ابن محيصن فلا تناجوا بإدغام التاء في التاء وقرية بحذف إحداهما وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والأتقاء عن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم واتقوا فيما تأتون وما تذكرون الذي إليه وحده لا إلى غيره سبحانه استقلالاً أو اشتراكاً تحشرون .

9 .

- فيجازيكم على ذلك إنما النجوى المعهودة التي هي التناجي بالأثم والعدوان والمعصية منالشیطان لا من غيره باعتبار أنه هو المزين لها والحامل عليها وقوله تعالى : ليحزن الذين آمنوا خبر آخر أي إنما هي ليحزن المؤمنين بتوبتهم أنها في نكبة أصابتهم وقرية ليحزن بفتح الياء والزاي فالذين فاعل وليس بضارهم أي ليس الشيطان أو التناجي بضار المؤمنين شيئاً من الأشياء أو شيئاً من الضرر إلا بإذن الله أي بإرادته ومشئته D وذلك بأن يقضي سبحانه الموت أو الغلبة على أقاربهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

10 .

- ولا يبالوا بنجواهم .
وحاصله أنما يتناجى المنافقون به مما يحزن المؤمنين إن وقع فإرادة الله تعالى ومشئته لا دخل لهم فيه فلا يكثرث المؤمنون بتناجيتهم وليتوكلوا على الله D ولا يحزنوا منه فهذا الكلام لإزالة حزنهم ومنه ضعف ما أشار إليه الزمخشري من جواز أن يرجع ضمير ليس بضارهم للحزن وأجيب بأن المقصود يحصل عليه أيضاً فإنه غذا قيل : إن هذا الحزن لا يضرهم إلا بإرادة الله تعالى اندفع حزنهم هذا ومن الغريب ما قيل : إن الآية نازلة في المنامات التي برأها المؤمن في النوم تسوؤه ويحزم منها فكأنها نجوى يناجي بها وهذا على ما فيه لا يناسب السباق والسياق كما لا يخفى ثم إن التناجي بين المؤمنين قد يكون منها عنه فقد أخرج

البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجأ اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه ومثل
التناجى في ذلك أن يتكلم اثنان بحضور ثالث بلغة لا يفهما الثالث إن كان يحزنه ذلك ولما
نهى عن التناجى والسرار علم منه الجلوس مع المملأ فذكر جل وعلا آدابيه بعده بقوله D من
قائل : يأيتها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الخ أو لما نهى D عما هو سبب
للتباغض والتنافر أمر سبحانه بما هو سبب للتواد والتوافق أي إذا قال لكم قائل كائنا
منكان : توسعوا فليفسح بعضكم عن بعض في المجالس ولا تتضاموا فيها من قولهم : أفسح عني
أيتنج والظاهر تعلق في المجالس بتفسحوا وقيل : متعلق بقيل .
وقرأ الحسن وداود بن أبيهند وقتادة وعيسى تفسحوا وقرأ الأخيران وعاصم في المجالس
والجمهور في المجلس بالأفراد فقيل : على إرادة الجنس لقراءة الجمع وقيل : على إرادة
العهد والمراد به